

بيان الآية المباركة - بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن

حضرة عبد البهاء

النسخة العربية الأصلية



بيان الآية المباركة: بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن - من مكاتيب حضرة عبد البهاء، المجلد ١،

الصفحة ٦٤

وَأَمَّا مَا سَأَلْتَ مِنَ الْآيَةِ الْمُبَارَكَةِ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَالْفُرْقَانِ الْمُبِينِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ

إِعْلَمُ أَيَّدَكَ اللَّهُ أَنَّ هَذَا الْإِسْلَامَ وَالتَّسْلِيمَ هُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ وَالْمَنْهَجُ الْقَوِيمُ يَسْتَحِيلُ حُصُولُهُ إِلَّا لِمَنْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ، وَهَذَا هُوَ الْإِيمَانُ الصَّحِيحُ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ لِأَنَّ التَّسْلِيمَ فَرَعُ الْإِيمَانِ فَلَا يَكَادُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُسَلِّمَ إِلَّا بَعْدَ الْإِيْقَانِ، ثُمَّ أَرْدَفَ هَذَا الْبَيَانَ بِأَمْرٍ آخَرَ وَقَالَ: ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ وَأَطْلَقَ فِي الْإِحْسَانِ وَلَمْ يَقْبِدْهُ بِشَيْءٍ فِي حَيْزِ الْإِمْكَانِ، فَجُودُ هَذَا الْإِنْسَانِ رَحْمَةً لِلْعِبَادِ لِأَنَّهُ يَزِدَادُ لُطْفًا وَإِحْسَانًا فِي كُلِّ أَنْ، وَحَيْثُ الْحَالُ عَلَى هَذَا الْمَنَوَالِ عَرَفْنَا أَنَّ الْفَلَاحَ وَالنَّجَاحَ وَالْفَوْزَ وَالنَّجَاةَ لِمَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَبَلَغَ مَقَامَ التَّسْلِيمِ وَالرِّضَا وَفَوَّضَ أُمُورَهُ إِلَى اللَّهِ وَوَجَّهَ وَجْهَهُ لِلَّذِي فَطَرَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ وَأَحْسَنَ إِلَى الْوَرَى وَأَعَانَ الضُّعْفَاءَ وَأَغَاثَ الْفُقَرَاءَ وَضَمَدَ جَرِيحَ الْفُؤَادِ وَقَرَّبَ الْأَحْشَاءَ وَدَاوَى كُلَّ طَرِيحِ الْفِرَاشِ سَقِيمِ الْإِنْتِعَاشِ بَلْ فَدَى حَيَاتَهُ حُبًّا بِاللَّهِ لِرَاحَةِ عِبَادِ اللَّهِ، وَأَمَّا الْإِحْسَانُ الْحَقِيقِيُّ وَالْعَطَاءُ الْمَوْفُورُ هُوَ الْهُدَى مِنْ أَهْلِ التَّقَى لِكُلِّ مَنْ يَتَذَكَّرُ وَيَحْشَى، إِنَّ هَذَا هُوَ الْمَوْهَبَةُ الْعُظْمَى وَالْعَطِيَّةُ الَّتِي سَجَدَتْ لَهَا مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ، وَهَذَا الْمَعْنَى قَدْ نَزَلَ فِي الْقُرْآنِ فِي مَوَاقِعَ شَتَّى بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، مِنْهَا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ وَمِنْهَا: ﴿وَالْعَصْرُ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، فَبِالْإِحْتِصَارِ الْإِسْلَامُ الطَّلُوعِيُّ الْإِخْتِيَارِيُّ وَمَقَامُ الرِّضَا وَالتَّسْلِيمِ أَخْصُ مِنْ الْإِيمَانِ وَالْإِيْقَانِ مِنْ حَيْثُ عِلْمُ الْيَقِينِ، لِأَنَّ الْإِيمَانَ فِي هَذَا الْمَقَامِ التَّصَدِيقُ بِالنَّبَأِ الصَّادِقِ الْأَمِينِ، وَأَمَّا عَيْنُ الْيَقِينِ وَحَقُّ الْيَقِينِ لَا يَكَادُ أَنْ يُضِيءَ مِصْبَاحُهُ فِي رُجَاةِ الْقُلُوبِ إِلَّا بَعْدَ الْإِسْلَامِ الطَّلُوعِيِّ وَالتَّسْلِيمِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَمَّا الْإِسْلَامُ الْإِجْبَارِيُّ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَلَا تَقُولُوا آمَنَّا بَلْ قُولُوا أَسْلَمْنَا لَسْنَا بِصَدَدِهِ الْآنَ، وَبِالْجُمْلَةِ إِنَّ تَسْلِيمَ الْوَجْهِ أَمْرٌ عَظِيمٌ مِنْ أَيْدِ اللَّهِ بِهِ أَدْخَلَهُ فِي جَنَّةِ النَّعِيمِ وَوَقَاهُ مِنْ عَذَابِ الْجَحِيمِ، وَالْوَجْهُ لَهُ عِدَّةٌ مَعَانٍ مِنْهَا بِمَعْنَى الرِّضَا كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ وَكَذَلِكَ ﴿إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوْجَهُ اللَّهِ﴾ أَي رِضَائِهِ، وَمِنْهَا الْوَجْهُ بِمَعْنَى الذَّاتِ وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾، وَمِنْهَا الْوَجْهُ بِمَعْنَى الْجِلْوَةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِيْمًا تَوَلَّوْا فَمَنْ وَجَّهَهُ لِلَّهِ﴾؛ وَالْوَجْهُ لَهُ مَعَانٍ شَتَّى تَفْسِيرًا وَتَأْوِيلًا



ORIGINAL

وَتَشْرِيحًا غَيْرَ مَا بَيْنَا، وَلَكِنْ لَعَدَمِ الْمَجَالِ قَدْ غَضَضْنَا الطَّرْفَ عَنِ الْإِطْنَابِ وَالْإِسْهَابِ، فَبِنَاءٍ عَلَى ذَلِكَ إِنَّ تَسْلِيمَ الْوَجْهِ أَمْرٌ مِنْ
أَخْصِ فَضَائِلِ الْأَبْرَارِ وَأَعْظَمِ مَنْقَبَةِ الْأَحْرَارِ، مَنْ أُيِّدَ بِذَلِكَ وَفَقَّ عَلَى الْإِيمَانِ التَّامِّ فِي أَعْلَى دَرَجَةِ الْإِيْقَانِ وَالْإِطْمِئْنَانِ، ثُمَّ
أَرْدَفَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إِسْلَامَ الْوَجْهِ بِالْإِحْسَانِ وَقَالَ: ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ أَي لَا يَكْجُلُ إِسْلَامُ الْوَجْهِ وَالْإِيمَانُ الْحَقِيقِيُّ إِلَّا
بِالْإِحْسَانِ وَصَالِحِ الْأَعْمَالِ، ثُمَّ الْإِحْسَانُ الْحَقِيقِيُّ أَنْ تَدْعُ إِلَى الْهُدَى وَتُحَرِّضَ عَلَى التَّوَجُّهِ إِلَى الْأُفُقِ الْأَعْلَى، وَتَبْرِيءَ الْأَصَمَّ
وَالْأَعْمَى وَتَهْدِي إِلَى الصِّرَاطِ السَّوِيِّ بِقُوَّةِ بُرْهَانِ رَبِّكَ الْأَبْهَى، وَلَا شَكَّ أَنَّ النِّجَاةَ تَحُومُ حَوْلَ هَذَا الْحِمَى وَأَيُّ فَضِيلَةٍ أَعْظَمُ
مِنْ هَذَا أَنْ يُسَلِّمَ الْإِنْسَانُ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَيُحْسِنَ إِلَى الْوَرَى؟ وَكَذَلِكَ الْإِحْسَانُ الْحَقِيقِيُّ أَنْ تَكُونَ آيَةَ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْكُبْرَى شِفَاءً
كُلِّ عَالِيلٍ وَرَوَاءَ كُلِّ غَالِيلٍ وَمَمْلَازٍ كُلِّ وَضِيعٍ وَمَعَاذَ كُلِّ رَفِيعٍ وَمَلْجَأَ كُلِّ مُضْطَرٍّ وَمَرَجَعَ كُلِّ مُقْتَرٍ، هَذَا هُوَ الْأَمْرُ الْمَبْرُورُ
وَالْفَيْضُ الْمَوْفُورُ وَالسَّعْيُ الْمَشْكُورُ إِنَّ رَبِّي لَعَزِيزٌ غَفُورٌ. (عبدالبهاء عباس)